

الذبح أمام الأطفال وآثاره النفسية وكيفية التعامل معها



د. السر أحمد سليمان

أستاذ علم النفس التربوي المشارك - جامعة حائل / المملكة العربية السعودية

sirkatm@hotmail.com

في مناسبة عيد الأضحى يكثر ذبح الأضاحي من الخرفان وغيرها من الأنعام، كما يتم ذبح الخرفان وغيرها في المناسبات الخاصة في كثير من المجتمعات. ومما يرتبط بعملية الذبح وخاصة الذبح أمام الأطفال حدوث العديد من الاضطرابات والصدمات النفسية لدى بعضهم. وأعرف بعض أبناء أصدقائي وزملائي وأقاربي الذين أصبحوا لا يأكلون لحم الخرفان لأنهم رأوا عملية ذبح الخرفان أمامهم. وتواصل كثير من الآباء والأمهات مع الأخصائيين النفسيين طالبين الاستشارات لأن بعض أطفالهم أصبحوا لا ينامون من الرعب الذي أصيبوا به لأنهم رأوا ذبح الخرفان أمام أعينهم، وهناك العديد من القصص المتعلقة بالذبح أمام الأطفال وما يترتب عليه من آثار نفسية.

ولكن في نفس الوقت هناك أطفال آخرون يشاركون في عملية الذبح بل ويأخذون رأس الخروف المذبوح أو بعض أجزائه ويلعبون بها. فما التفسير النفسي لتلك الحالات؟ وما الفرق بين الأطفال في الحالتين المذكورتين؟ وكيف يتم التعامل بصورة تقي الأطفال من الآثار النفسية السلبية للذبح أمام أعينهم؟

أولاً: الأطفال الذين لا يتأثرون برؤية الذبح أمامهم يكونون في الغالب قد تعرضوا لتلك المشاهد منذ نشأتهم وطفولتهم المبكرة، وتكيفوا على ذلك بحكم المسيرة والتكرار والاتساق في تعامل الآخرين مع تلك المشاهد. ولذلك يكون الأمر طبيعياً أمامهم لأنّ الطفل يكتسب المشاعر الانفعالية بطرق التعلم المختلفة، ومنها التعلم بالملاحظة والتقليد للآخرين، ومنها التعلم بالتجربة، ومنها التعلم بربط المشاعر مع بعض المواقف والمثيرات سواء كان ربطاً شرطياً أو وسيلياً. ومنها التعلم بالممارسة من خلال إشراكهم في عملية الذبح والسلخ وتقطيع اللحم.

ثانياً: الأطفال الذين يتأثرون سلباً يكونون في الغالب قد نشأوا بعيداً عن البيئات التي توجد فيها الحيوانات، ولذلك يكون تصورهم للحيوانات بأنها كائنات وديعة وصديقة، وذلك نتيجة للتأثير الإعلامي الكثيف المعتمد على استغلال خيال الأطفال. ولذلك عندما يؤتى لهؤلاء الأطفال بخروف الأضحية فإنهم يرتبطون به بحكم دافعية التملك لأنّ الأطفال في الفترة المبكرة يكونوا متركزين حول ذواتهم، ولذلك يحتكرون كل جديد يأتي للبيت ويظنون بأنهم هم المالكون له بلا منازع، ولذلك يبدأ الطفل بالتعلق بالخروف والارتباط به والسعي لخدمته بجلب العلف والماء ويمكن أن يقوم بتنظيفه، ويتأمله كثيراً ويستمتع بوجوده، ويحدث التآلف معه، ويتصور أنّ الخروف سيظل موجوداً معهم بصورة أبدية. ولذلك فإنّ ذبح الخروف وسلخه وتقطيعه أمام الطفل، سيصدم ذلك الطفل كثيراً خاصة لو كان عمره دون العاشرة،

مما يرتبط بعملية الذبح وخاصة الذبح أمام الأطفال حدوث العديد من الاضطرابات والصدمات النفسية لدى بعضهم

بعض أبناء أصدقائي وزملائي وأقاربي الذين أصبحوا لا يأكلون لحم الخرفان لأنهم رأوا عملية ذبح الخرفان أم

تواصل كثير من الآباء والأمهات مع الأخصائيين النفسيين طالبين الاستشارات لأن بعض أطفالهم أصبحوا لا ينامون من الرعب الذي أصيبوا به

الأطفال الذين لا يتأثرون برؤية الذبح أمامهم يكونون في الغالب قد تعرضوا لتلك المشاهد منذ نشأتهم وطفولتهم المبكرة، وتكيفوا على ذلك بحكم المسيرة والتكرار والاتساق في تعامل الآخرين مع تلك المشاهد

الطفل يكتسب المشاعر الانفعالية بطرق التعلم المختلفة، ومنها التعلم بالملاحظة والتقليد للآخرين، ومنها التعلم بالتجربة، ومنها التعلم بربط المشاعر مع بعض المواقف والمثيرات سواء كان ربطاً شرطياً أو وسيلياً

الأطفال الذين يتأثرون سلباً يكونون في الغالب قد نشأوا بعيداً عن البيئات التي توجد فيها الحيوانات، ولذلك يكون تصورهم للحيوانات بأنها

كانناذ وديعة وصديقة،
وذلك نتيجة للتأثير الإعلامي
الكثيف المعتمد على استغلال
خيال الأطفال

عندما يؤتى لـهؤلاء الأطفال
بـخروف الأضحية فإنهم
يرتبطون به بحكم دافعية
التملك لأن الأطفال في الفترة
المبكرة يكونوا متمركزين
حول ذواتهم

يبدأ الطفل بالتعلق بالخروف
والارتباط به والسعي لخدمته
بجلب العلف والماء ويمكن أن
يقوم بتنظيفه، ويتأمله كثيرا
ويستمتع بوجوده، ويحدث
التألف معه

إن ذبح الخروف وسلخه
وتقطيعه أمام الطفل، سيصد
ذلك الطفل كثيرا خاصة لو
كان عمره دون العاشرة

ستكون الصدمة كبيرة إذا تم
الذبح أمام عينيه، فيرى أنه
كان عاجزا عن حماية هذا
المخلوق الوديع من هؤلاء
البشر المتوحشين الذين جعلوا
دمه يسيل حتى يموت

وستكون الصدمة كبيرة إذا تم الذبح أمام عينيه، فيرى أنه كان عاجزا عن حماية هذا المخلوق الوديع من هؤلاء البشر المتوحشين الذين جعلوا دمه يسيل حتى يموت، فيصبح هذا المشهد مشهدا صادما لمثل هؤلاء الأطفال الذين لم تستمر فترة تعایشهم مع الخروف سوى أيام وليال معدودة. وتختلف استجابات الأطفال لهذا الموقف الصادم بطرق مختلفة، فبعضهم يجد صعوبة في النوم، والبعض الآخر يتعرض لأحلام وكوابيس مرعبة قد تستمر لفترات طويلة، ونتيجة لذلك ينفر عن أكل لحم ذلك الخروف، وربما يستمر في رفض أكل اللحم بصورة دائمة طوال حياته. وقد يتطور الأمر ليصبح متلازمة اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD: Post Traumatic Syndrome Disorder)، وهذه الاضطرابات تظهر بعد الخبرات المرعبة والخطيرة والتي يعجز الأفراد عن مواجهتها بصورة إيجابية، وتتمثل في: استرجاع ذكرى الحدث الخطير ومعايشته كهلاوس حسية تدعم مشاعر الخوف المستمر لدى الطفل، وتجعله يهرب ويتجنب المشاهد المماثلة لذلك الحدث، وقد يتم تعميمه على حالات أخرى مماثلة.

كيفية التعامل مع الأطفال المصدومين من هذه المواقف؟

للأسف يلجأ بعض الآباء وبعض المحيطين بالطفل بتوبيخه وتأنيبه ووصمه بالجبن وعدم الشجاعة، ويبدأوا في المقارنة بينه وبين الآخرين، مما يتسبب في آثار سلبية أخرى تؤثر في شخصيته وفي تعامله مع ذويه، وتضعف ثقته في نفسه.

ولذلك نوصي الآباء بما يلي: 1/ عدم الذبح أمام الأطفال ممن نقل أعمارهم عن العاشرة ومن الذين لم يتعايشوا من قبل مع الحيوانات ولم ينشأوا في البيئة التي يتم التعامل فيها مع الحيوانات منذ الصغر.

2/ في حالة إصابة الطفل باضطراب ما بعد الصدمة نتيجة للذبح أمامه، فيمكن للآباء استشارة الأخصائيين النفسانيين وعرض حالات الأطفال عليهم بصورة سريعة حتى لا تتطور الحالة.

3/ من المهم جدا تقبل الآباء للاضطراب الذي يحصل للأطفال، والسماح لهم بالتحدث عما حدث، والسماح لهم بتمثيل ذلك بالرسوم والصور إن أرادوا لأن ذلك يؤدي للتقليل من الأثر النفسي بناء على عملية الانطفاء الاستجابي التي تتم بتكرار المثير مرات عديدة. فالشخص الذي يتم تخويفه بشيء معين مرات كثيرة ستقل استجابته التخوفية نتيجة للتكرار.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSirkatm-Children&Shock.pdf>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

الكتاب السنوي 2022 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثاني عشر)

الشبكة تدخل عامها 22 من التأسيس و 20 على الوجود

22 عاما من الضحى... 20 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الوجود: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynet.pdf>